

باب أربع مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا

قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب { أربع مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا } . عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ } غير أن في حديث سفيان { وإن كانت فيه خصلةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ } وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { آية المنافق ثلاث: إذا حدث كَذَبَ، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان } . كما أن للإيمان علامات، فللكفر علامات، وللنفاق علامات. المنافقون في الأصل هم الذين يطهرون ويُطِنون الكفر، قلوبهم ممتلئة بالكفر، ولكن يقولون للمؤمنين: نحن معكم، كما قال تعالى: { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ } ؛ يعني رؤساءهم { قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } كان المنافقون في المدينة أناسا دخلوا في الإسلام، ولكن بعد قليل رجعوا عن الإسلام، وازتدوا عنه، ولكن أَحَقُّوا ردتهم. لماذا؟ يقولون في أنفسهم: إِنَّا نَصَلِّحُ مَعَ الْكُفَّارِ، ومع المؤمنين! فإن كان النصر للمؤمنين طلبنا منهم أن يعطونا من الغنائم، وإن كان للكافرين طلبنا منهم أن يعطونا؛ لأننا معهم! وإذا انتصر الكفار لم يعتدوا علينا ولم يقتلونا؛ لأنهم يعرفون أننا إخوانهم، وأنا على طريقتهم؛ لذلك صاروا منافقين. النبي صلى الله عليه وسلم جعل لهم علامات، كأنه يقول: اعرفوا المنافقين بهذه العلامات. نأخذ من هذا الحديث خمس علامات، إذا اجتمعت دل على أن هذا من المنافقين في باطن الأمر، وإذا كان فيه واحدة منها قلنا: فيك خصلة من خصال المنافقين.. إنه يأتيك بكذا بحقك، فإنه لا يأتيك به، يُخْلِفُ وعده. من خصال المنافقين قال الله تعالى: { فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوُوهَا بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ } يتجنب المسلم هذه الخصال حتى يتبع عن خصال المنافقين. الله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد . أسئلة س: سائل يسأل ويقول: ما حكم الاستهزاء باللحبة؟ ما حكم الاستهزاء باللحية؟ الاستهزاء بشيء من أمور الدين، ومن الشريعة يُعْتَبَرُ استهزاءً بِمَنْ جَاءَ بِهَا. ولا شك أن هذه خصلة من خصال أهل النفاق وأهل المعاصي والعياذ بالله! - يستهزئون بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. فنقول: إنه داخل في الأدلة التي فيها النهي عن الاستهزاء، أو عقوبة المستهزين. قال الله تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَهْزِئُوا بِالَّذِينَ يَكْفُرُونَ كُفِّرُوا بَعَدُ إِيمَانِكُمْ } يحذر المسلم من أن يسخر بشيء مما جاءت به الشريعة؛ ولذلك يعاقب بمثل ما عمله، كما في قوله تعالى: { فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ } ؛ أي يسخرون من المؤمنين، فعاقبهم بقوله: { سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ } . س: سائل يسأل يقول: ما حكم الاستغائة برحمة الله تعالى بهذا الدعاء "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث"؟ ورد ذلك في حديث بمعنى أنه يسأل الله تعالى رحمته؛ أي أستغيث بك حتى ترحمني، وليس دعاءً للرحمة. لا يقول: يا رحمة الله! وإنما قال: برحمتك؛ يعني.. برحمتك أن تغشيني، وأن ترحمني. نداء الصفة لا يجوز، لا يجوز أن تقول: يا.. يا... أو يا رحمة الله! بل تنادي الله تعالى بأسمائه، وتساله بأسمائه وبصفاته. س: يقول السؤال: من يترك صلاة الجماعة.. المعاصي هل.. أو هل يترك في الله ويهجر في الله؟ لا شك أن الذي يترك الصلوات ويفعل كثيرًا من المعاصي، علينا أولاً- أن ننصحه إذا عرفناه، وأن نُحَذِّرَهُ من الكفر، أو من مقدمات الكفر. وإذا أصر وعاند ولم يَتَّقِبْ، فلا نُجِبْ، بل نمقته ونبغضه ونحتقره ونُحَذِّرُهُ، ونُحَذِّرُ منه. ونحذر إخواننا المسلمين من محبة أهل المعاصي، فَإِنَّ مَنْ أَحَبَ قَوْمًا حَشَرَ مَعَهُمُ، المحب للمطربين يحشر معهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: { أنت مع من أحببت } ؛ فلا يجوز أن يجمع بين محبتهم ومحبة أهل الخير؛ لأنه إذا أحبهم فقد أبغض أهل الخير. س: سائل يسأل يقول: أفوم ببعض المعاصي وأتوب ولكن أرجع، وأحاول أن أحفظ القرآن فلا أستطيع؛ فماذا أفعل؟ لا شك أن نفسك أَمَّارَةٌ بالسوء، وأن عليك أن تجاهد نفسك، فإذا تبت من المعصية فاعزم على أن تكون التوبة توبةً كاملة، لا ترجع إلى المعصية التي قد تركتها توبةً لله تعالى؛ أي كانت تلك المعصية؛ التائب هو الذي يعزم على ترك ما تاب منه. ذكروا من شروط التوبة، أو شروط التوبة ثلاثة: الإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم على ألا يعود. هذه هي التوبة الصادقة؛ فالعزم على أنه لا يعود أبداً، بل يبقى تاركًا لِلْمَعْصِيَةِ بقية حياته، هذا هو الصادق. فعليك أن تسأل ربك أن يحميك وأن يعصمك عن عودك إلى المعصية، وكذلك أيضا تستعين بالطاعات، ومن جملتها حفظ القرآن، حاول أنك تحفظ ما تيسر من القرآن والله تعالى يعينك . س: سائل يسأل يقول: لي زميل في العمل رافضي؛ فكيف يكون التعامل معه؟ عليك أن تبغضه، وتمقته، وتحقره عند أهل السنة حتى يعرفوا أنه حفيظ دليل مهين، وأنه عدو للسنة وعدو لأهلها. وعليك قبل ذلك أن تدعوه أنت وزملاؤك إلى مذهب أهل السنة، وتبين له خطاه لما هم عليه من هذه العقيدة. وكذلك أيضا تحرصون على أن تظهروا السنة أمامه، محبة الصحابة وفضائلهم وبالأخص الخلفاء الثلاثة، والثناء عليهم. وفضائل الصحابة عموما في القرآن، وما أشبه ذلك. وكذلك مثالب مَنْ قَرِحَ فِيهِمْ، لعل ذلك يكون منبها لهم. س: سائل يسأل يقول: ما حكم نكاح اليد مع التعليل؟ هذا الذي يسمى العادة السرية، ويُسَمَّى الاستمنا، هذا عادة سيئة. الاستمنا لا شك أنه داخل في الحرام، وما ذاك إلا أنه داخل في عموم ما نهى الله تعالى عنه في قوله: { قَمَنَ ابْتِغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ } يعني وراء النكاح { فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ } ثم فيه أيضا مضرة على الإنسان؛ وذلك لأنه قد يُسْتَبُّ قَدَّ شَهْوَتِهِ، أو ضعفها عندما يتزوج، ويسبب قطع نسله. فيه مفاسد ومضار كما ذكر ذلك أهل الاختصاص. ومع ذلك رَحِّصَ فيه بعض العلماء إذا خاف على نفسه الزنا. إذا لم يرتدع عن فعل الزنا إلا إذا استمنى بيده، فقد يكون هذا أَحَفَّ من الزنا، فبعض الشر أهون من بعض. إذا خاف أنه يقع في الزنا، أو في اللواط فعل قوم لوط ولم يرتدع ولم تَكْفُفْ شهوته، فبعض الشر أهون من بعض. وعليه بالنكاح الحلال، عليه أن يتسبب حتى يُعَفَّ نفسه من النكاح الحلال، وعليه أن يُعَفَّ نفسه بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من الصيام؛ فإن الصيام يكسر حدة الشهوة، سيما إذا كان صيام مع تعب ومع جوع ومع شغل شاغل، فإنه يُؤْتِرُ في الشهوة انكسارا. س: ما هي كتب العلم التي يبدأ بها طالب العلم المبتدئ؟ يبدأ طالب العلم بكتاب الله تعالى، إذا تيسر له أن يحفظه. ثم يبدأ بمختصرات الكتب كالأربعين النووية في الحديث، وعمدة الحديث، وكذلك عمدة الفقه، ومختصر الجُرقي في الفقه الحنبلي ونحوه في المذاهب الأخرى. يبدأ أيضا في الفرائض بمنظومة الرحبي وفي النحو بالأجرومية. يبدأ في العقيدة بالواسطية، وفي التوحيد بثلاثة الأصول، ثم بكتاب التوحيد. وكذلك في كتب الأدب يقرأ في "رياض الصالحين"، وما أشبهه من كتب. س: سائل يسأل يقول: ماذا لو لم يسمع بالدعوة.. يهودي أو نصراني؟.. من تبلغه الدعوة فإنه معذور حتى تبلغه. مَنْ لم تبلغه الدعوة في أطراف الأرض، إذا كانوا مثلا ما سمعوا بالإسلام، فنحن نقول: إنهم عقلاء ويفهمون أنهم ما خُلِقُوا عبثا، فعليهم أن يبحثوا؛ لماذا خلقنا؟ مَنْ الذي خلقنا؟ بأي شيء أمرنا؟ ولكن إذا لم يستطيعوا أن يبحثوا عن الإسلام، ولم يبلغهم شيء عنه، أَحَقُّوا بأهل الفترات. هذا والله أعلم. والله أعلم وصلى الله على محمد .